

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

nihad.me

ثلاث صالحات لاحظت تلازمهن , وارتباطهن , كما لاحظت الاطراد المتناغم بينهن , والتأثير المتبادل الواضح .
وهي ثلاث فاضلات ساميات كريمات , ترتقي بالمؤمن إلى المعالي , وتلحقه بالصالحين .

تلكم هي : (التوكل – الرضا – الحكمة)

فالتوكل على الله سبحانه بداية كل خير , واللجوء إليه سبحانه أصل كل فضل , فالمتوكلون المخلصون هم الصالحون المسلمون بقضاء الله , الصابرون في البأساء والضراء , المستهيئون بآلام الدنيا , الواثقون في تدبير ربهم سبحانه .
والمؤمن لا ينال الرضا ولا يحصل له إلا إذا سبقه التوكل الكامل في قلبه , فالتوكل يورث الصبر , والصبر أول درجات الرضا , ودرجة الرضا درجة عزيمة غالية , ولذلك لم يوجبها الله على عباده , لكن نديهم إليها واستحبها منهم وأثنى على أهلها , بل أخبر سبحانه أن ثواب الرضا أن يرضى الله عنهم , وهو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها .
قال ابن القيم: "فهناك رضا من الله قبل رضا العبد أوجب له أن يرضى , ورضا بعده هو ثمرة رضاه , ولذا كان الرضا باب الله الأعظم , وجنة الدنيا , ومستراح العارفين , وحياة المحبين , ونعيم العابدين , وقرة عيون المشتاقين" (مدارج السالكين)
والرضا أصل الحكمة , تلكم الصفة الغائبة النادرة , التي صرنا نسمع عنها ولا نراها , على الرغم من كونها ضالة المؤمن ومبحثه , فالرضا بالله سبحانه نبع الحكمة .

والمؤمن الصالح إذا استقر الرضا في قلبه , سكنت الطمأنينة في جوارحه وجنانه وبرد قلبه واطمأن , وفر منه السخط والضيق والضجر , بل إن الرضا يُنزل السكينة على أهل الإيمان , ومن نزلت عليه السكينة استقام عمله وصلح باله , ونبتعت الحكمة من تحت لسانه وتفجرت من بين طيات حروفه وكلماته .

بل إنه إذا حصل له الرضا ارتفع جزعه في أي حكم كان أو قضاء , بل استقبل كل قضاء الله تعالى بالسكينة والحكمة .

